أَطِيعُونِي، وَاجْعَلُوهَا بِي، وخَلوا بين هذا الرَّجُلِ وبين ما هو فيه، فَاعْتَزِلُوهُ، فوالله ليكونَنَّ لِقَوْلِهِ الذي سمعتُ منه نبأٌ عظيمٌ: فإن تُصِبْهُ العربُ فقد كُفِيتُمُوهُ بغيرِكم، وَإِنْ يَظْهَرْ عَلَى العَرَبِ فَمُلْكُهُ مُلْكُكُمْ وعِزُّه عِزُّكُمْ، وكنتم أَسْعَدَ الناسِ به، قالوا: سَحَرَك والله يا أبا الوليد بِلِسَانِهِ، قال: هذا رأيي فيه، فَاصْنَعُوا ما بدا لكم [٢٠٩].

حديث زعماء قريش مع النبي ﷺ

قال ابن إسحاق: ثم إنَّ الإِسْلاَمَ جَعَلَ يَفْشو بمكَّةَ في قبائل قريشٍ في الرِّجَالِ والنِّسَاءِ، وقريشٌ تَحْبِسُ مَنْ قَدَرَت عَلَىٰ حَبْسِهِ، وَتَفْتِنُ من استطاعت فتنته من المسلمين، ثم إِنَّ أَشْرَافَ قريشٍ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ ـ كما حدثني بعضُ أهلِ العلم، عن سعيد بن جبير، وعن عكرمة مولى ابن عباس، عن عبد الله بن عباس ـ رَضِيَ الله عنهما ـ قال: اجْتَمَعَ عتبةُ بْنُ رَبيعة، وشَيْبة بن ربيعة، وأبو سُفْيان بْنُ حَرْبٍ، والنَّضر بن الحرث بن كلدة أخو بني عبد الدار، وأبو الْبَخْتَرِيّ بن هشام، والأسود بن المطلب بن أسد، وَزَمْعَةُ بن الأسود، والوليدُ بْنُ المغيرة، وأبو جَهْلِ بْنُ هشام [لعنه الله] وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أبي أمية، والعاص بْن وائل، وَنُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجاج السهميان، وأُمَيَّة بن خلف، أَوْ مَنِ اجْتَمَعَ منهم، قال:

---

[٢٠٩] إسناد حسن إلى محمد بن كعب.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٠٤) من طريق محمد بن إسحاق به. وذكره المتقي الهندي في «كنز العمال» (٣٥٤٢٨) وعزاه لابن عساكر. ولهذا المرسل شاهد من حديث جابر. أخرجه عبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨) رقم (١١٢٣) وابن أبي شيبة (١٤/ ٢٩٥) والحاكم (٢/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٨٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٠٢ ـ ٢٠٤) كلهم من طريق الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بنحوه مرسل القرظي وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/ ٢٣) وقال رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره وبقية رجاله ثقات اهـ.

والأجلح هو ابن عبد الله بن حجية الكندي قال يحيى القطان في نفسي منه شيء. وقال أحمد: أجلح ومجاهد متقاربان في الحديث وقد روى الأجلح غير حديث منكر. وقال ابن معين: ثقة، وقال مرة: ليس به بأس وقال أخرى: صالح. وقال العجلي: كوفي ثقة. وقال أبو حاتم: ليس بالقوى يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي: ضعيف ليس بذاك وكان له رأي سوء وقال ابن عدي: له أحاديث صالحة يروى عنه الكوفيون وغيرهم ولم أجد له حديثاً منكراً مجاوزاً للحد لا إسناداً ولا متناً إلا أنه يعد في شيعة الكوفة وهو عندي مستقيم الحديث صدوق. وقال الحافظ: صدوق.

ينظر «تهذيب الكمال» (٢/ ٢٧٦ ـ ٢٧٨) و«التقريب» (١/ ٤٩). وعليه فالإسناد حسن إن شاء الله.

وللحديث شاهد آخر من حديث ابن عمر. أخرجه أبو نعيم في «دلائل النبوة» رقم (١٨٥) والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٦) مختصراً وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» هذا حديث غريب جدًا من هذا الوجه.

اجْتَمَعُوا بَعْد غُرُوبِ الشَّمْسِ عِنْدَ ظَهْرِ الكَعْبَةِ، ثم قال بعضُهم لبعض: ابعثوا إلى محمدٍ فَكَلِّمُوه وَخَاصموه حتى تُعْذِرُوا فيه، فَبَعَثُوا إليه أَنَّ أَشْرَافَ قَوْمِكَ قدِ اجْتَمَعُوا لك ليكلِّمُوك فأْتِهِم، فجاءهم رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ سَرِيعاً، وهو يَظُنُّ أَنْ قَدْ بَدَا لهم فيما كلَّمَهم فيه بَدَاء، وَكَانَ عليه حَرِيصاً: يُحِبُّ رُشْدَهم، وَيَعِزُّ عَلَيْهِ عَنَتُهم[1]، حَتَّى جَلَس إليهم، فَقَالُوا له: يا محمدُ، إنا قد بَعَثْنَا إليك لِنُكَلِّمَكَ، وإنا والله ما نَعْلَم رَجُلاً مِنَ العَرَبِ أَدْخَلَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِثْلَ ما أدخلتَ على قَوْمِكَ؛ لقد شتمتَ الآباءَ، وعِبْتَ الدِّينَ، وَشَتَمْتَ الآلهة، وسَفَّهْتَ الأَحْلاَمَ، وفَرَّقْتَ الجماعةَ، فما بقي أمرٌ قبيحٌ إلاَّ قَدْ جِئْتَهُ فيما بيننا وبينك، أو كما قالوا له؛ فَإِنْ كنتَ إنما جئتَ بهذا الحديثِ تَطْلُبُ به مالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حتى تَكُونَ أكثرنا مالاً، وَإِنْ كنتَ إِنَّما تَطْلُبُ به الشَّرَفَ فينا فَنَحْنُ (٥٤/ ب) نُسَوِّدُكَ علينا، وإن كنت تريد به مُلْكاً مَلَّكْناك علينا؛ وإن كان هذا الذي يأتيك رَئِيًّا تراه قد غَلَب عليك ـ وكانوا يُسَمُّونَ التَّابِعَ مِنَ الجِنِّ رَئِيًّا ـ فَرُبَّمَا كَانَ ذلك بَذَلْنَا لك أَمْوَالَنَا في طَلَبِ الطبِّ لك حتى نُبرِئَكَ منه أو نُعْذر فيك، فَقَال لهم رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «مَا بي مَا تَقُولُونَ، مَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ أَطْلُبُ أَمْوَالَكُمْ وَلاَ الشَّرَفَ فِيكُمْ، وَلاَ المُلْكَ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ رَسُولاً، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ كِتَاباً، وَأَمَرَنِي أَنْ أَكُونَ لَكُمْ بَشِيراً وَنَذِيراً، فَبَلَّغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لأَمْرِ اللهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» أو كما قال ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قالوا: يا محمد، فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ منا شيئاً مما عرضناه عليك، فإنَّكَ قد عَلِمْتَ أنه ليس مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَضيقَ بلداً، ولا أَقَلَّ ماءً، ولا أَشدَّ عَيْشاً مِنَّا، فَسَلْ لنا رَبَّكَ الذي بَعَثَكَ بما بَعَثَكَ به فَلْيُسَيِّرْ عنا هذه الجبالَ التي قد ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا، ولْيَبْسُط لنا بِلاَدَنَا، ولْيُفَجِّر لنا فيها أَنْهَاراً كأنهارِ الشَّامِ والعِرَاقِ، ولْيَبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَىٰ مِنْ آبائنا، وليكن فِيمَنْ يَبْعَثُ لنا منهم قُصَيّ بن كلاب، فإنه كَانَ شَيْخَ صِدْقٍ، فنسألهم عما تَقُولُ، أَحَقٌّ هو أم باطلٌ: فَإِنْ صَدَقُوكَ وصنعتَ ما سألتك صَدَّقْنَاكَ وَعَرَفْنَا به مَنْزِلَتَكَ مِنَ الله، وأنه بَعَثَكَ رَسُولاً كما تقولُ؛ فقال لهم ـ صلواتُ الله وسلامُهُ عليه ـ: «مَا بِهَذَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنَ اللهِ بِمَا بَعَثَنِي بِهِ، وَقَدْ بَلَّغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ، فَإِنْ تَقْبَلُوهُ، فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لأَمْرِ اللهِ ـ تَعَالَى ـ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» قالوا: فَإِذَا لم تَفْعَلْ هذا لنا فَخُذْ لِنَفْسِكَ، سَلْ رَبَّكَ أَنْ يَبْعَثَ معك مَلَكاً

---

(١) العَنَتُ: ما يَشُقُّ على الإنسان فعله، وقد يكون العنت: الهلاك، وقد يكون العنت: الزنا في قوله تعالى: ﴿لِمَنْ خَشِيَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٢٥]. قاله بعض المفسرين، وقد يكون في الآية بمعنى الهلاك لأنه إذا وقع في الزنا فقد هلك.

يُصَدِّقُكَ بما تَقُولُ ويراجعنا عنك، وسَلْه فَلْيَجْعَلْ لك جِنَاناً وَقُصُوراً وكنوزاً من ذَهَب وفضَّةٍ يُغْنِيكَ بها عَمَّا نراك تَبْتَغِي، فإنك تَقُومُ بالأسواقِ كما نقومُ، وَتَلْتَمِسُ المَعَاشَ كما نَلْتَمِسُهُ؛ حتى نعرفَ فَضْلَكَ ومنزلتك من ربك إن كُنْتَ رسولاً كما تزعم، فقال لهم رَسُولُ اللهِ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ «مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، وَمَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ هٰذَا، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهٰذَا وَلٰكِنَّ اللهَ بَعَثَنِي بَشِيراً وَنَذِيراً» أو كما قال «فَإِنْ تَقْبَلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرْ لأَمْرِ اللهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» قَالُوا: فأسْقِط السَّمَاءَ عَلَيْنَا كِسَفاً كما زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ لَوْ شَاءَ فَعَلَ؛ فإنا لا نُؤْمِنُ لك إلاَّ أَنْ تَفْعَلَ، قال: فَقال ـ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «ذٰلِكَ إلى اللهِ إنْ شَاءَ أنْ يَفْعَلَهُ بكُمْ فَعَلَ» قالوا: يا محمد، أَفَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أنا سَنَجْلِسُ مَعَكَ وَنَسأَلُكَ عَمَّا سألناك عنه وَنَطْلُبُ مِنْكَ ما نَطْلُبُ فيتقدمُ إِلَيكَ فيعلمك مَا تراجعنا به وَيُخْبِرُكَ ما هو صَانِعٌ في ذلك بنا إذا لم نَقْبَلْ منك ما جِئْتَنَا به؟ إِنَّهُ قد بَلَغَنَا أنك إنما يُعَلِّمُكَ هذا رجلٌ باليمامة يُقَالُ له الرحمن؛ وإنَّا والله (٥٥/ أ) لا نُؤْمِنُ بالرحمن أبداً، فَقَدْ أَعْذَرْنَا إِلَيْكَ يا محمد، وَإِنَّا واللهِ، لا نَتْرُكُكَ وَمَا بَلَغْتَ منا حتى نُهلِكَكَ أَو تُهْلِكَنَا، وقال قائلهم: نحن نعبدُ الملائكةِ، وهي بناتُ اللهِ، وقال قائلهم: لَنْ نُؤمِنَ لك حتى تَأْتِيَنَا بالله والملائكة قبيلاً.

عبد الله بن أبي أمية ورسول الله

فَلَمَّا قَالُوا ذلك لِرَسُولِ (اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قام عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مخزوم، وهو ابن عمته؛ فهو لِعَاتِكَةِ بِنتِ عبد المطلب، فقال له: يا محمد، عَرَض عليك قَومُكَ ما عَرَضُوا فَلَم تَقْبَلْهُ منهم، ثم سَأَلُوك لِأَنْفُسِهِمْ أموراً لِيَعْرِفُوا بها منزلتك مِنَ الله كما تَقُولُ ويصدقوك وَيَتَّبِعُوكَ فَلَمْ تَفْعَلْ، ثم سَأَلُوكَ أَنْ تأْخُذ لِنَفْسِكَ مَا يَعْرِفُونَ بِه فَضْلَكَ عليهم وَمَنْزِلَتَكَ مِنَ الله، فلم تَفْعَلْ، ثم سَأَلُوكَ أَنْ تَعْجَلَ لهم بَعْضَ ما تخوّفُهم به مِنَ العَذَابِ، فَلَمْ تَفْعَلْ، أو كما قال له؛ فوالله، لا أؤمن بك أبداً حتى تَتَّخذ إلى السَّماء سُلَّماً ثم تَرْقَىٰ فيه، وَأَنَا أَنْظُرُ إليك حتى تَأْتِيَها، ثم تأْتي معَك أربعةٌ مِنَ الملائكةِ يَشْهَدُونَ لك أَنَّك كما تَقُولُ، وأيم الله، أنْ لَوْ فعلتَ ذَلِكَ ما ظَنَنْتُ أني أُصَدِّقُكَ، ثم انْصَرَفَ عن رَسُولِ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إلى أَهْلِهِ حزِيناً آسفاً[1] مما فَاتَهُ، مما كان يَطْمَعُ به مِنْ قَوْمِهِ حين دَعَوْهُ، ولِمَا رأى مِنْ مُبَاعَدَتِهِمْ إياه.

---

(١) الأسفُ: الغضبان. الشديد الغضب.

فَلَمَّا قَامَ عنهم رَسُولُ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال أبو جهل لَعَنَهُ الله: يا معشر قُرَيْش، إنَّ محمداً قد أَبَى إلاَّ ما تَرَوْنَ مِنْ عَيْبِ دِينِنَا وَشَتْم آبائنا وَتَسْفِيهِ أحلاَمِنَا وَشَتْم آلهتنا، وإنِّي أُعَاهِدُ الله لأَجْلِسَنَّ له غداً بحَجَر ما أطيقُ حَمْلَهُ، أو كما قال: فإذا سَجَدَ في صلاتِهِ فَضَخْتُ به رَأْسَهُ، فأسْلِمُوني عند ذلك أو امْنَعُونِي؛ فَلْيَصْنَعْ بعد ذلك بنو عبد مناف ما بَدَا لهم، قالوا: والله مَا نُسْلِمُكَ لشيءٍ أبداً، فامْضِ لِمَا تُرِيدُ.

أبو جهل يبيت قتل رسول الله والله يحفظه

فلمَّا أَصْبَحَ أبو جَهْلٍ أَخَذَ حجراً كما وَصَفَ، ثم جَلَسَ لرسولِ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَنْتَظِرُهُ، وغَدا رَسُولُ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) كما كان يَغْدُو، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بِمَكَّةَ وَقِبْلَتُهُ إلى الشَّام، فَكَانَ إذا صلَّى صلَّى بين الركن اليماني والحجرِ الأسود، وَجَعَلَ الكَعْبَةَ بينه وبين الشَّام، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يُصَلِّي، وقد غَدَتْ قريشٌ، فجلسوا في أنديتهم يَنْتَظِرُونَ ما أبو جهل فَاعِلٌ، فلمَّا سَجَدَ (رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) احْتَمَلَ أبو جهل الحَجَر، ثم أَقْبَلَ نَحْوَهُ، حتى إذا دنا منه رَجَعَ مُنْهَزِماً مُنْتَقِعاً لونُه[1] مَرْعُوباً، قد يَبِسَتْ يَدَاهُ على حَجَره، حَتَّىٰ قَذَفَ الحجر مِنْ يَدِهِ، وَقَامَتْ إليه رِجَالُ قريشٍ، فقالوا له: مالك يا أبا الحكم؟ قال: قمتُ إليه لأَفْعَلَ به ما قُلْتُ لكم البَارِحَةَ، فلمَّا دَنَوْتُ منه عَرَضَ لي دونه فَحْلٌ مِنَ الإبِلِ، لا والله ما رأيتُ مِثْلَ هَامَتِهِ ولا مِثْلَ قَصَرَتِهِ[2] ولا أنيابهِ لَفَحْلٍ قطُّ؛ فَهَمَّ بي أَنْ يَأْكُلَنِي.

قال ابن إسحاق: فذكر لي أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال «ذَلِكَ جِبْرِيلُ عليه السَّلام، لَوْ دَنَا لأَخَذَهُ» [٢١٠].

النضر بن الحرث يذكر لقريش رأيه في النبي ويسفههم لتكذيبه

فلمَّا قال لهم ذلك (٥٥/ب) أبو جهل قَامَ النَّضْر بن الحرث بن كَلَدَة بن عَلْقَمَة بن عَبْد مَنَاف بن عبد الدار بن قصي.

قال ابن هشام: ويقال النضر بن الحرث بن عَلْقَمَة بن كَلَدة بن عبد مناف.

---

[٢١٠] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٩٠ ـ ١٩١) من طريق يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: حدثني شيخ من أهل مصر قديم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس به.

---

(١) مُنْتَقِعاً لونه: أي متغيّراً: يقال: امتقع لون الرجل وانتقع بالميم والنون جميعاً: ومعناهما تغيّر.

(٢) الهامة هنا: الرَّأس، والقَصَرة: أصل العنق، ومنه قول امرىء القيس:

. . . . . وَهَبَّتْهُ فِي السَّاقِ والقَصَرَاتِ

قال ابن إسحاق: فقال: يَا مَعْشَرَ قريش، إنه والله قَدْ نَزَلَ بِكُمْ أَمْرٌ ما أَتَيْتُمْ له بِحِيلَةٍ بعدُ، قَدْ كَانَ محمدٌ فيكم غُلاَماً حَدَثاً أَرْضَاكُمْ فيكم، وأصْدَقَكم حَدِيثاً، وَأَعْظَمُكُم أمانةً، حتى إذا رَأَيْتُمْ في صُدْغَيْهِ الشَّيْبَ وجاءكم بما جَاءَكُمْ به قلتم: سَاحِرٌ، لا والله، ما هُوَ بِسَاحِرٍ، لقد رَأَيْنَا السَّحَرَة وَنَفْثَهُمْ وعَقْدَهم، وقلتم: كَاهِنٌ، لا والله مَا هُوَ بكاهنٍ، قد رَأَيْنَا الكَهنَة وَتَخَالَجُهُمْ، وسمعنا سَجْعَهم، وقلتم: شَاعِرٌ، لا والله، ما هو بِشَاعرٍ، قد رَأَيْنَا الشِّعر وسَمِعْنَا أَصْنَافَهُ كُلّها هَزَجَه ورَجَزه؛ وقلتم: مَجْنُونٌ، لا والله، ما هو بمجنونٍ؛ لقد رأينا الجنونَ فما هو بخَنْقه ولا وَسْوَسته ولا تَخْليطه، يا معشر قريش؛ فَانْظُرُوا في شَأْنِكُمْ؛ فإنه والله، لقد نَزَلَ بكم أَمْرٌ عَظِيمٌ؛

وكان النضر بن الحرث مِنْ شَيَاطِينِ قريش، وممن كان يؤذي رَسُولَ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ويَنْصب له العَدَاوَةَ، وكان قد قَدِمَ الحيرةَ وتعلم بها أحاديثَ ملوكِ الفُرْسِ وأحاديثَ رُسْتم واسفنديار، فكان إذا جَلَس رسولُ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَجْلِساً فَذَكَّرَ فيه بالله وحَذَّر قَوْمَهُ ما أصاب مَنْ قبلهم مِنَ الأُمَم من نِقْمَة الله خَلَفَه في مَجْلِسِه إذا قَامَ، ثم قال: أنا والله يا مَعْشَرَ قريشٍ أَحْسَن حَدِيثاً منه، فَهَلُمَّ إليَّ فأنا أُحَدِّثُكُمْ أحسن من حَدِيثِهِ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار[1]، ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني.

قال ابن هشام: وَهُوَ الذي قَالَ فيما بلغني: سَأُنْزِلُ مثل ما أَنْزَلَ الله.

قال ابن إسحاق: وكان ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ يقولُ فيما بلغني: نَزَلَ فيه ثمان آيات من القرآنِ: قول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾ [القلم: ١٥] وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن.

قريش ترسل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط إلى يهود المدينة يسألانهم عن النبي

فَلَمَّا قال لهم ذلك النضر بن الحرث بَعَثُوهُ وَبَعَثُوا معه عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط إلى أَحْبَارِ يَهُودِ بالمدينةِ، وقالوا لهما: سَلاَهُمْ عن محمد، وصِفَا لَهُمْ صفته، وأخبراهم بقولِهِ، فإنهم أَهْلُ الكتابِ الأولِ، وعندهم علم ليس عندنا مِنْ عِلْمِ الأنبياءِ، فَخَرَجَا حتى قَدِمَا المدينة، فسألا أحبار يهودِ عَنْ رَسُولِ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وَوَصَفَا لهم أَمْرَهُ، وَأَخْبَرَاهُمْ ببعضِ قَوْلِهِ، وقالا لهم: إِنَّكم أهلُ التَّوْراة، وقد جِئْنَاكم لتخبرونا عن صَاحِبِنَا هذا، فقالت

(١) هما حكيمان من حكماء الفرس.

لهما أحبارُ يهودِ: سَلُوه عَنْ ثَلاَثٍ نَأْمُرُكُمْ بِهِنَّ؛ فإن أخبركم بهنَّ، فهو نبيٌّ مُرْسَلٌ، وإن لم يَفْعَلْ، فالرَّجُلُ مُتَقَوِّلٌ، فَرَوْا فيه رأيكم: سَلُوهُ عن فِتْيَةٍ ذَهَبُوا في الدَّهْرِ الأَوَّلِ، مَا كَانَ أَمْرُهُمْ؟ فإنه قد كان لهم حديثٌ عجيبٌ، وَسَلُوهُ عَنْ رَجُلٍ طَوَّافٍ قد بَلَغَ مَشَارِقَ الأرضِ وَمَغَارِبَهَا، ما كان نَبَؤُه؟ وَسَلُوه عَنِ الروحِ ما هِيَ؟ فإنْ أخبركم بذلك، فَاتَّبِعُوهُ فإنه نبيٌّ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فهو رَجُلٌ مُتَقَوِّلٌ، فاصنعوا في أَمْرِهِ مَا بَدا لكم.

النضر وصاحبه يعودان إلى قريش فيذكران لهم حديث الأحبار

فأقبل النضرُ بْنُ الحرث وعُقْبة بن أبي مُعَيْط بن أبي عَمْرو بن أُمَيَّة بن عَبْد شمس بن عَبْد مَنَاف بن قصي (٥٦/ أ)، حتى قدما مكَّةَ على قريشٍ، فقالا: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قد جئناكم بفَصْلِ ما بينكم وبين مُحَمَّدٍ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قد أَخْبَرَنا أحبارُ يهودِ أَنْ نَسْأَلَهُ عن أشياء أَمَرُونا بها: فَإِنْ أخبركم عنها فهو نبيٌّ، وَإِنْ لم يَفْعَلْ، فالرَّجُلُ مُتقَوِّلٌ، فَرَوْا فيه رأيكم.

قريش تسأل النبي عما أوعز به أحبار يهود

فجاءوا رَسُولَ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، فقالوا: يا محمد، حدثنا عَنْ فِتْيَةٍ ذَهَبُوا في الدَّهْرِ الأَوَّلِ قد كَانَتْ لهم قصةٌ عَجَبٌ، وَعَنْ رَجُلٍ كَانَ طَوَّافاً قد بَلَغَ مَشَارِقَ الأرضِ وَمَغَارِبَهَا، وَأَخْبِرْنَا عن الروحِ ما هِيَ؟ قال: فقال لهم رَسُولُ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ غَداً» ولم يَسْتَثْنِ، فَانْصَرَفُوا عنه، فَمَكَثَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ـ فيما يذكرون ـ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً لا يحدِث الله إليه في ذلك وَحْياً ولا يأتيه جِبْرِيلُ، حتى أَرْجَفَ أَهْلُ مَكَّةَ، وقالوا: وعدَنا محمدٌ غداً واليوم خمس عشرة ليلةً قد أصبحنا منها لا يخبرنا بِشَيْءٍ مما سَأَلْنَاهُ عنه، وحتَّى أَحْزَنَ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مُكْثُ الوَحْي عنه، وَشَقَّ عليه مَا يَتَكَلَّمُ به أَهْلُ مَكَّةَ، ثم جاءه جبريلُ مِنَ اللهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ بسورةِ أصحابِ الكهفِ: فيها معاتبته إِيَّاه عَلَىٰ حُزْنِهِ عليهم، وَخَبَرُ ما سألوه عنه مِنْ أَمْرِ الفتيةِ والرَّجُلِ الطَّوَّاف والرُّوحِ [٢١١].

خبر أصحاب الكهف

قال ابن إسحاق: فذُكِر لي أَنَّ رَسُولَ اللهِ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال لجبريلَ حِينَ جاءه: «لَقَدِ ٱحْتَبَسْتَ عَنِّي يَا جِبْرِيلُ حَتَّى سُؤْتُ ظَنًّا» فقال له جبريلُ: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ

---

[٢١١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٢٦٩ ـ ٢٧١) من طريق ابن إسحاق قال: حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. وسنده ضعيف لجهالة شيخ ابن إسحاق. قال البيهقي: وحديث ابن مسعود يدل على أن سؤال اليهود عن الروح ونزول الآية فيه كان بالمدينة.

رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤] فافتتح السورة تَبَارَكَ وتعالى بِحَمْدِهِ، وذكرِ نُبُوَّةِ رَسُولِهِ، لما أَنْكَرُوا عليه من ذلك، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: ١] يعني محمداً ﷺ، إنك رسولٌ مني: أي تحقيق لما سألوا عنه من نبوتك ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجًا ، قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١ ـ ٢] أي: معتدلاً لا ٱخْتِلاَفَ فيه ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢] أي: عاجلٌ عقوبته في الدنيا وعذاباً أليماً في الآخرة من عند رَبِّك الذي بَعَثَك رَسُولاً ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾﴾ [الكهف: ٢ ـ ٣] أي: دَارَ الخلدِ لا يَمُوتُونَ فيها، الذين صَدَّقُوكَ بما جئتَ به مما كذبك به غيرُهم وعملوا بما أَمَرْتُهُمْ به مِنَ الأعمالِ ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾﴾ [الكهف: ٤] يعني قريشاً في قولهم: إنا نَعْبُدُ الملائكة وهي بناتُ الله ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] الذين أَعْظَمُوا فراقهم وعَيْبَ دينهم ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الكهف: ٥] أي لقولهم: إنَّ الملائكةَ بناتُ الله ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الكهف: ٥ ـ ٦] يا محمد ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦] أي: لحزنه عليهم حين فَاتَهُ ما كان يَرْجُو منهم، أي: لا تَفْعَلْ.

قال ابن هشام: بَاخِعٌ نَفْسَكَ: أي مُهْلِكٌ نَفْسَكَ، فيما حدثني أبو عبيدة؛ قال ذو الرُّمَّة [من الطويل]:

أَلاَ أَيُّهَذَا الْبَاخِعُ الْوَجْدِ نَفْسَهُ ... لِشَيْءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ الْمَقَادِرُ[1]

وهذا البيت في قصيدة له.

وجمعه باخعون وبَخَعة، وتقولُ العرب (٥٦/ب): قد بَخعتُ له نصحي ونفسي، أي: جهدت له.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ [الكهف: ٧].

قال ابن إسحاق: أي: أيهم أتبع لأمري وأعمل بطاعتي ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾﴾ [الكهف: ٨] أي: الأرض، وإنَّ ما عليها لَفَانٍ وزائلٍ، وإن المَرْجِعَ إليَّ، فأجزي كُلاًّ بِعَمَلِهِ، فَلاَ تَأْسَ ولا يحزنك ما تَسْمَعَ وَتَرَىٰ فيها.

قال ابن هشام: الصعيد: الأرض، وجمعه: صُعُدٌ؛ قال ذو الرمة يصف ظبياً صغيراً [من البسيط]:

---

(١) ينظر: ديوانه ص٢٥١؛ وشرح المفصل ٢/ ٧؛ ولسان العرب ٨/ ٥ (بخع)؛ والمقاصد النحوية ٤/ ٢١٧؛ وبلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/ ٤٧٤؛ وشرح الأشموني ٢/ ٤٥٣؛ ولسان العرب ١٥/ ٣١٢ (نحا)؛ والمقتضب ٤/ ٢٥٩.

كَأَنَّهُ بِالضُّحَىٰ تَرْمِي الصَّعِيدَ بِهِ دَبَّابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومُ[1]

وهذا البيت في قصيدة له.

والصعيد أيضاً: الطريقُ، وقد جاء في الحديثِ: «إِيَّاكُمْ وَالْقُعُودَ عَلَى الصعُدَاتِ» يريدُ الطريقَ، والْجُرُز: الأرضُ التي لا تُنْبِتُ شيئاً، وجمعها أجراز ويقال: سَنَة جُرُز، وسنون أجراز، وهي التي لاَ يَكُونُ فيها مَطَرٌ وتكون فيها جدوبةٌ ويبسٌ وشِدَّةٌ؛ قال ذو الرمة يَصِفُ إبلاً [من الطويل]:

طَوَى النَّحْزُ وَالأَجْرَازُ مَا فِي بُطُونِهَا فَمَا بَقِيَتْ إِلاَّ الضُّلُوعُ الْجَرَاشِعُ[2]

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: ثم اسْتَقْبَلَ قصةَ الخبر فيما سألوه عنه من شأن الفتية فقال: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾ [الكهف: ٩] أي: قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حججي ما هو أعجب من ذلك. قال ابن هشام: والرقيم: الكتاب الذي رقم فيه بخبرهم، وجمعه: رُقُم؛ قال العجاج [من الرجز]:

وَمُسْتَقَرُّ الْمُصْحَفِ الْمُرَقَّمِ

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: ثم قال ـ تعالى ـ: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ [الكهف: ١٠، ١١، ١٢] ثم قال ـ تعالى ـ: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الكهف: ١٣] أي: بصدق الخبر عنهم ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾﴾ [الكهف: ١٣، ١٤] أي: لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم.

قال ابن هشام: والشطط: الْغُلُوُّ ومجاوزةُ الحقّ؛ قال أعشى بني قيس بن ثعلبة [من البسيط]:

---

(١) الدَّبَّابَةُ: الخمر، والخُرطوم أيضاً: من أسمائها. وينظر: ديوانه (ص: ٥٧١)، وتهذيب اللغة (١٣/ ٣٥٨)، وأساس البلاغة (لطم).

(٢) النَّحز: هو النخس والدَّق، والأجراز: قد فسرها ابن هشام، والجراشع: المنتفخة المتسعة. ويروى البيت هكذا: ـ

طَوى النحز والأجراز ما في غروضها فما بقيت إلا الصدور الجراشع

ينظر: ديوانه ص ٣٤١؛ وتخليص الشواهد ص ٤٨٢؛ وتذكرة النحاة ص ١١٣؛ وشرح المفصل ٢/ ٨٧؛ والمحتسب ٢/ ٢٠٧؛ والمقاصد النحوية ٢/ ٤٧٧؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢/ ١٧٢؛ وشرح ابن عقيل ص ٢٤٣.

لاَ يَنْتَهُونَ وَلاَ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ كَالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ والْفُتُلُ[1]

وهذا البيتُ في قصيدةٍ له.

﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾ [الكهف: ١٥] قال ابن إسحاق: أي بحجة بالغة ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: ١٥، ١٦، ١٧].

قال ابن هشام: تَزَاوَرُ: تميلُ، وهو مِنَ الزَّوْرِ؛ وقال امرؤ القيس بن حُجْر [من الطويل]:

وَإِنِّي زَعِيمٌ إِنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكاً بِسَيْرٍ تَرَىٰ مِنْهُ الْفُرَانِقَ أَزْوَرَا[2]

وهذا البيتُ في قصيدةٍ لَهُ.

وقال أبو الزحف الكليبي يَصِفُ بلداً [من الرجز]:

جَأْبُ الْمُنَدَّىٰ عَنْ هَوَانَا أَزْوَرُ يُنْضِي الْمَطَايَا خِمْسُهُ الْعَشَنْزَرُ[3]

وهذان البيتان في أرجوزة له.

---

(١) يروى صدر هذا البيت هكذا: ـ

هل تنتهون؟ ولا ينهى ذوي شطط .....

ينظر: ديوانه (ص: ١٣٤).

(٢) الفُرانِقُ: الذي يسير بالكتب على رجليه، وهو الفيج أيضاً، وكلاهما أعجميٌ عرب وأزورا: أي مائلاً.

ويروى صدر هذا البيت هكذا:

وإني أديـن إن رجعـت مملـكاً .....

ينظر: ديوانه (ص: ٦٦)، ولسان العرب (١٠/ ٣٠٧) (فرنق)، (١٣/ ١٠) (أذن)، وديوان الأدب (٢/ ٥٨)، وتاج العروس (فرنق) (أذن).

(٣) الجأْبُ: الغَليظ الجافي، ومن رواه: جدب فهو من الجدوبة بمعنى: القحط، والمُنَدَّى: مرعى الإبل إذا امتنعت عن شرب الماء، وينضي: يهزل، وخمسة: هو أن ترد الإبل الماء عن خمسة أيام، والعشنزر: الشَّديد.

وينظر: لسان العرب ٤/ ٣٨١ (سمهدر)، ٥٧٥ (عشزر)؛ والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٣٤؛ وتاج العروس (سمهر)، ١٣/ ٥٩ (عشنزر)؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٤/ ٣٣٤ (زور)؛ والمخصص ١٠/ ١١٥؛ وديوان الأدب ٢/ ٨٤؛ وتهذيب اللغة ٦/ ٥٣٧، ١٣/ ٢٤١؛ وجمهرة اللغة ص ١١٨٦، ١١٨٧؛ ومجمل اللغة ٣/ ١٤٢؛ ومقاييس اللغة ٣/ ١٦٣؛ وجمهرة اللغة ص ١١٤٧، ١١٨٦، ١١٨٧.

وتقرضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، تجاوزهم (٥٧/ أ) وَتَتْرُكُهمُ عَنْ شِمَالِها؛ قال ذو الرمة [من الطويل]:

إِلَىٰ ظُعُنٍ يَقْرِضْنَ أَقْوَازَ مُشْرِفٍ شِمَالاً وَعَنْ أَيْمَانِهِنَّ الْفَوَارِسُ[1]

وهذا البيت في قصيدة له.

والفجوة: السَّعةُ، وَجَمْعُهَا الفِجاءُ؛ قال الشاعر [من البسيط]:

أَلْبَسْتَ قَوْمَكَ مَخْزَاةً وَمَنْقَصَةً حَتَّىٰ أُبِيحُوا وَخَلَّوْا فَجْوَةَ الدَّارِ[2]

﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [الكهف: ١٧] أي: في الحجةِ عَلَىٰ مَنْ عَرَفَ ذلك من أمورهم مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، ممن أَمَرَ هؤلاءِ بِمَسْأَلَتِكَ عنهم، في صِدْقِ نبوَّتِكَ بتحقيقِ الخبرِ عنهم ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ [الكهف: ١٧، ١٨].

قال ابن هشام: الوصيد: الباب، قال العبسي (واسمه عُبَيْد بن وهب) [من الطويل]:

بِأَرْضٍ فَلَاةٍ لاَ يُسَدُّ وَصِيدُهَا عَلَيَّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرِ[3]

وهذا البيت في أبيات له.

والوصيدُ أيضاً: الفناءُ، وَجَمْعُهُ وَصَائد ووصُدٌ ووُصْدَان، وأُصُد وأُصْدَان.

﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨] إلى قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ﴾ [الكهف: ٢١] أهلُ السلطانِ والملكِ منهم ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ﴾ [الكهف: ٢١ ـ ٢٢] يعني: أَخْبَارَ يهودِ الذين أَمَرُوهُمْ بالمسألةِ عنهم ﴿ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ [الكهف: ٢٢] أي: لا عِلْمَ

---

(١) الظُّعُنُ: الإبل التي عليها الهوادج، وأقوازٌ: جمع قوزٍ، وهو الجبل من الرَّمل، ومن قال: أجواز فهو جمع جوز، وجوز كل شيء: وسطه، ومشرف: موضعٌ، والفوارسُ هنا: رمالٌ بعينها.
وينظر: ديوانه ص ٣١٣؛ ولسان العرب ٥/ ٣٩٩ (قوز)، ٦/ ١٦٣ (فرس)، ٦٧/ ٢١٩ (قرض)؛ وكتاب العين ٥/ ٥٠؛ وتهذيب اللغة ٨/ ٣٤٢؛ وأساس البلاغة (قرض)؛ وتاج العروس ١٥/ ٢٩١ (قوز)، ١٦/ ٣٢٥ (فرس)، ١٩/ ١٥ (قرض)، ٢٣/ ٥٠٤ (شرف)؛ وبلا نسبة في المخصص ١٢/ ١١٤؛ وديوان الأدب ٢/ ١٦٨؛ وتهذيب اللغة ٩/ ٢٣٨؛ ولسان العرب ٧/ ٢١٨ (قرض).

(٢) ويروى عجزه هكذا: ـ

..... حتى أبيحوا وخلوا فجوة الدار

ينظر: لسان العرب (فجا).

(٣) ويروى صدره هكذا:

بأرض فضاء لا يسد وحيدها .....

ينظر: تاج العروس (فضل).

لـهـم ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ [الكهف: ٢٢] أي: لا تكابرهم ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٢] فإنهم لا علم لهم بهم ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤] أي: ولا تقولنَّ لشيءٍ سَأَلُوكَ عنه كما قلتَ في هذا إني مُخْبِرُكُمْ غَداً، واسْتَثْنِ مشيئةَ الله، واذكرْ رَبَّكَ إذا نَسِيتَ، وَقُلْ: عسى أن يهدين ربي لخير مما سألتموني عنه رشداً؛ فإنك لاَ تَدْرِي ما أَنَا صَانِعٌ في ذلك ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف: ٢٥] أي: سيقولون ذلك ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾ [الكهف: ٢٦] أي: لم يخف عليه شيء مما سألوك عنه.

وقال فيما سألوه عنه من أمرِ الرَّجُلِ الطواف: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ [الكهف: ٨٣، ٨٤، ٨٥] حتى انتهى إلى آخرِ قِصَّةِ خَبَرِهِ.

خبر ذي القرنين

وكان مِنْ خَبَرِ ذي القرنين أنه أوتي ما لم يُؤْتَ أحدٌ غَيْره، فمُدَّت له الأسباب حتى انتهى مِنَ البلادِ إلى مَشَارِقِ الأرضِ وَمَغَارِبَهَا، لا يَطَأُ أرضاً إلا سُلِّط على أَهْلِهَا، حتى انتهى مِنَ المشرقِ والمغربِ إلى ما ليس وراءه شيءٌ مِنَ الخلْقِ.

قال ابن إسحاق: حدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم (٥٧/ب) ـ فيما توارثوا من علمه ـ أَنَّ ذا القرنين كَانَ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ مصر اسمُهُ مَرْزَبان بن مرذبة اليوناني؛ من ولد يونان بن يافث بن نوح [٢١٢].

قال ابن هشام: واسمُهُ الإسكندَرُ، وهو الذي بنى الإسكندرية فَنُسِبَتْ إليه.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني ثَوْرُ بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان الكَلاَعي، وكان رَجُلاً قد أَدْرَكَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عن ذي القرنين فقال: «مَلَكٌ مَسَحَ الأَرْضَ مِنْ تَحْتِهَا بالأَسْبَابِ».

وقال خالد: سَمِع عمرُ بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ رَجُلاً يقول: يا ذا القرنين،

---

[٢١٢] أخرجه ابن عبد الحكم في «فتوح مصر» (ص ٣٧ ـ ٣٨) وأبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٧٩) رقم (٩٧٥/ ٢٢) كلاهما من طريق ابن إسحاق به وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٢٤٢) وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.